مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٦/٣/١٩٧٦

□□ تفاصيل اجتماع لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب □□

اسماعيل فهمى : الاتحاد السوفيتى أخل ببنود معاهدة الصداقة مع مصر

انهاء المعاهدة لن يؤدى الى الاخلال بالتوازن فى الشرق الاوسط

وافقت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب بعد اجتماع تاريخى طويل على مشروع القرار الجمهورى بانهاء العمل بمعاهدة الصداقة المصرية السوفيتية وقد شهد الاجتماع الذى استمر ٤ ساعات ورأسه المهندس سيد مرعى رئيس مجلس الشعب مناقشات بالغة الاهمية سجل كل عضو فى اللجنة خلالها رايه فى هذا القرار التاريخى واثره على قضية الشرق الاوسط فى المقام الاول وعلى العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى وقضايا التسليح والمشاكل الاقتصادية والتجارية والصناعية التى قد تترتب على هذا القرار ..

وقد بدأت الجلسة التاريخية بقراءة القرار ومذكرته الايضاحية ثم بعد الاستماع الى كل الاستفسارات التي طرحها الاعضاء قدم السيد اسماعيل فهمي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية عرضا تاريخيا لتطور العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتي ، والاسباب التي دعت الرئيس انور السادات لاتخاذ هذا القرار والنتائج المترتبة عليه دوليا واقتصاديا وعسكريا وصناعيا ، ثم حدد مستقبل العلاقات المصرية السوفيتية على ضوء التطور الجديد .

وقد حدد السيد اسماعيل فهمي موقف مصر وعلاقاتها مع الاتحاد السوفيتي بعد الغاء المعاهدة في النقاط التالية :

■ ان انهاء المعاهدة لايؤدي الى الاخلال بالتوازن في الشرق الاوسط وان موقف مصر سيظل كما كان دائما في مقدمة وطليعة الدول المناضلة ضد الاستعمار والصهيونية والعنصرية ومقاومة الاستعمار الجديد والاستغلال ومع حركة تحرير الشعوب ، وقد قامت مصر وستقدم تضحياتها ، ولعل عدوان عام ١٩٥٦ كان نتيجة لمواقفها المبدئية في مقاومتها للاستعمار ، وقد شارك الاتحاد السوفيتي وسيشارك في تحقيق ذلك ، ونحن لاننسى للاتحاد السوفيتي مواقفه العادلة من قضايا الشرق الاوسط في الامم المتحدة وتأييده للشعب الفلسطيني ، ورفضه لاحتلال الاراضي بالقوة وادانته للعدوان .

■ ليس هناك تعارض بين مصر والاتحاد السوفيتي ، فاذا كان موقف الاتحاد السوفيتي المبدئي هو تأييد حقوق الشعب الفلسطيني ، وادانته احتلال الاراضي ، ورفضه ، فان الموقف السوفيتي لن يتغير ببقاء المعاهدة او بانهائها ، والاتحاد السوفيتي لم يتخذ هذا الموقف نتيجة لتوقيع هذه المعاهدة بل كانت مواقفه المبدئية سابقة على ذلك .

■ نحن لاتتصور ، ولم نكن نتوقع ولن نتوقع ان الاتحاد السوفيتي هو الذي سيحرر ارض مصر ، كما اننا لانتوقع ان امريكا هي التي ستتولى عنا ذلك ، ولكن قواتنا المسلحة ، وشعبنا والامة العربية ، والقوى الذاتية الضاغطة هي التي تحدد موقفنا الاستراتيجي وهي التي تمثل العناصر المؤثرة لتحقيق السلام .

واذا لم يتحقق السلام فلا مفر من المعركة .. والمعركة لم تنته ، ونحن في المعركة .

■ **ان موقف مصر بالنسبة لعلاقاتنا مع الاتحاد السوفيتي بعد انهاء المعاهدة هو استمرار التعاون مع الاتحاد السوفيتي وتطوير العلاقات بين البلدين كما كانت قبل المعاهدة ، وعلى اساس عدم التدخل في شئون مصر الداخلية ، وعلى أساس الحقوق والواجبات الواردة في ميثاق الامم المتحدة .**

■ **ان مصر تسجل اعترافها بالجميل للتأييد الذي قدمه الاتحاد السوفيتي لمصر وفي الوقت نفسه نقر ونؤيد تقابل اهداف الدولتين نحو تعامل افضل وامثل دون معاهدة يفسرها البعض كما يشاء وقد تكون صخرة في طريق تطوير العلاقة خصوصا اذا كان التفسير لهذه المعاهدة من جانب واحد ودون مراعاة للجانب الاخر .**

■ ان الهدف من جعل القرار الخاص بانهاء المعاهدة من بند واحد ، وفصل هذا القرار من المذكرة الايضاحية ، هو الرغبة في ابقاء الجسور مع الاتحاد

السوفيتى قائمة وقوية ، وعدم التعريض بهذه العلاقات ، وكانت الحكمة ان يكون القرار بدون حيثيات علنية حتى لاتحمل الاتحاد السوفيتي أى أخطاء ، وبحيث يكون قرارنا هو من حق السيادة ونتيجة للتشاور بين السلطات الدستورية للبلاد .

وعقب المهندس سيد مرعى — رئيس مجلس الشعب على ذلك قائلا :

يجب ان نوضح الفارق بين انهاء المعاهدة وانهاء العلاقات مع الاتحاد السوفيتى ، فقرار انهاء المعاهدة يرجع الى الارادة المصرية التى اتخذت قرارها بانهاء وجود الخبراء السوفيت تم بحرب اكتوبر ، وبعد ذلك قرارها بانهاء المعاهدة نتيجة لبعض الاجراءات التى اتخذها الاتحاد السوفيتى بعد الحرب ، وفى بلاد عربية اخرى .

وقال انه لذلك فان القرار يتعلق فقط بانهاء المعاهدة **ولا شك أن الاتحاد السوفيتى لعب دورا ، وسيلعب دورا فى الامم المتحدة وفى فترة من احرج الفترات بعد اخراج الخبراء السوفيت ، ونحن نرجو ان يستمر الاتحاد السوفيتى فى التمسك بنفس المبادىء الاساسية التى يؤمن ويمارسها ،** ولكل دولة ظروفها واعتباراتها ، وهناك مواثيق الامم المتحدة وغيرها التى تحكم العلاقات بين الدول ، ولابد وأن نترك للسيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ووزارته حرية التحرك لكي يتكلم فى الوقت المناسب وبالاسلوب المناسب .

تدخل فى شئون مصر

وأوضح السيد اسماعيل فهمى الظروف التى دعت الرئيس السادات الى انهاء المعاهدة فقال :

أولا : أخل الاتحاد السوفيتى بتعهداته الواردة فى المواد الاولى والثانية والخامسة والثامنة ، وقد تعمدت الاشارة الى المادة الثامنة بالذات لانها هى المادة التى تحكم العلاقات بين أى دولة ، ودولة عظمى ..

وقد اخل الاتحاد السوفيتى بالمادة الاولى والتى تنص على : يعلن الطرفان المتعاقدان الساميان رسميا ان صداقة راسخة لا تنفصم عراها ستقوم على الدوام بين كلا البلدين وشعبيهما ، وأنهما سيعملان فى المستقبل أيضا لتطوير وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون الشامل القائمة بينهما فى المجال السياسى والاقتصادى والعلمى والفنى والثقافى والمجالات الاخرى على **اساس مبادىء احترام السيادة وسلامة الاراضى وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لبعضهما والمساواة فى الحقوق والمنفعة المتبادلة.**

هذا هو نص المادة الاولى ، نجد فى محاضر اجتماعات المؤتمر القومى للحزب الشيوعى الخامس والعشرين الرفيق بريجنيف يقول : « تعرضت بعض الانظمة التى اعلنت اهدافها الاشتراكية لضغط شديد من الرجعية الداخلية والخارجية وان الحملة الاخيرة التى شنتها الدوائر اليمينية على حكومة أنديرا غاندى فى الهند ، ومحاولات تنسف الانجازات الاجتماعية والسياسية للثورة المصرية .

واقف عند هذه الفقرة . أليس هذا تدخلا فى شئون مصر الداخلية . هل هذه صداقة الاتحاد السوفيتى لمصر ، ان يعلن ان هناك محاولات تقوم فى مصر لنسف الانجازات الاجتماعية والسياسية للثورة المصرية ، وفى خطاب رسمى امام الحزب ، .

هناك ٣٢ رسالة تبادلها الرئيس مع بريجنيف وبالرغم من ذلك يعلن بريجنيف هذه السياسة التى ليست الا تدخلا فى شئون مصر الداخلية وخرقا للمادة الاولى من المعاهدة .

ولماذا يتحدث الاتحاد السوفيتى عن الثورة المصرية والانجازات التى حققتها ؟ هل الاتحاد السوفيتى هو اللى عمل الثورة فى مصر ، أليس هو الشعب .. الجيش . الفلاح .. والعامل هم الذين عملوا الثورة ، حتى قبل قيام علاقات متينة مع الاتحاد السوفيتى أ. وكيف يمكن ان نقوم بنسف هذه الانجازات ، هل حدث تغيير فى الدستور القائم على الاشتراكية ، وعلى القطاع العام الذى يمثل ٨٥٪ من التعامل الزراعى والتجارى والصناعى هذا اذا وافقنا على مبدأ المناقشة ، أليس هذا مجرد تشهير وتعريض بمصر وبحقوقها ؟

السماح بهجرة اليهود

☐ **ثانيا** : ننتقل الى قضية اخرى خارج حدود الاتحاد السوفيتى وهى قضية تتعلق بالامة العربية كلها وبأمن مصر القومى ، فلقد سمحوا بهجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى وارضنا محتلة ، وفلسطين مغتصبة . بيسمح الاتحاد السوفيتى لليهود بالهجرة وهذا حقه ، ولم نفتح فمنا بكلمة لان ذلك من أموره الداخلية اذا كان يتعلق بالاتحاد السوفيتى ولكن هذا تهديد موجه الى قلبى انا ، الى أمتى ، الى ابنائى ، الى شعبى .

السلاح من أمريكا والذى يحمل السلاح من الكتلة الشرقية من كادرات اوروبا الشرقية .

خطورة الموضوع هو اننا لا نناقشه لاننا نحترم المادة الاولى من المعاهدة ، ولكن الخطورة هى أن الولايات المتحدة بسبب الضغط الصهيونى ربطت الاتفاقية الاقتصادية مع الاتحاد السوفيتى بهجرة اليهود ، ووقعت الاتفاقية التجارية مع توقيع اتفاقية سرية بالسماح بالهجرة .. العام الماضى هاجر ٤٠ ألفا ، واللى قبله ٦٠ ألفا .

☐ **ثالثا** : بالنسبة للتعاون العسكرى والاقتصادى والثقافى فنحن والاتحاد السوفيتى ودول عدم الانحياز نؤمن بمحاربة الاستعمار والاضطهاد ، ونطالب بتأييد تحرير الشعوب ، وبنجد أن الاتحاد السوفيتى فى التطبيق أن هذه الشعارات تتغير .

ثم ركز السيد اسماعيل فهمى على الاجراءات التى تم اتخاذها لمواجهة رد الفعل الذى قد يحدث نتيجة لانهاء العمل بالمعاهدة فقال :

❶ منذ أن بدأت عملية تأجيل تسليم الاسلحة المطلوبة من الاتحاد السوفيتى اتخذ الرئيس السادات قراره بتنويع مصادر السلاح ، وقد تم تنفيذ ذلك ، لان موضوع التسليح يتعلق بالامن القومى للبلاد ، وقد ناقش الرئيس ذلك بالامس ، مع رئيس الوزراء ، ومع الوزراء كل على حدة ، سواء ما يتعلق بالتسليح أو ما يتعلق برد فعل الاتحاد السوفيتى بالنسبة للعلاقات التجارية والصناعية والثقافية ، واننى كممثل للحكومة أستطيع أن أبلغكم بأن الرئيس أعد خطته مع الوزراة لمواجهة الاوضاع المترتبة على الغاء المعاهدة .

❷ نحن لا نتوقع أن ينهى الاتحاد السوفيتى تعامله مع مصر ، ونحن من جانبنا سوف لا ننهى هذا التعامل ، واذا قرر الاتحاد السوفيتى أن يضغط على مصر ، فنحن ننتظر موقفه حتى نحدد رد فعلنا ..

❸ بالنسبة للمواقف والمبادىء الاساسية فنحن لا نتوقع أن يتخلى الاتحاد السوفيتى عن مبادئه السياسية والاساسية ، ولا نتصور أنه سيمارس ضغوطا اقتصادية جديدة على مصر ، بل على العكس

وكان الاجتماع قد بدأ بأن تلا السيد زكريالطفى جمعة القرار الجمهورى بانهاء العمل بالمعاهدة ، كما تلا المذكرة الايضاحية المرفوعة من السيد رئيس الوزراء بشأن ذلك .

ثم بدأت المناقشات باستفسارات تقدم بها أعضاء اللجنة فقال **مصطفى كامل مراد** أن الاتحاد السوفيتى خرج على نصوص الاتفاقية ، ورغم ذلك فان الامر يحتاج الى كثير من الايضاحات وبالذات حول الاثارة المترتبة على الغاء الاتفاقية وهل الغاؤها سيجعل الاتحاد السوفيتى يعدل من سياسته أم سيتمادى فى وضع العراقيل وما أثير ذلك على موقف الاتحاد السوفيتى من مؤتمر جنيف ، وموقفه من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية المعقودة بيننا ، وماهى الخطوات التى تتخذها الحكومة بالنسبة للتسليح واستعواض السلاح فى الفترة الحالية ؟ نريد من نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أن يوضح لنا كل هذه النقاط .

وقال **محمد رشوان** أن رئيس الجمهورية كان فى جلسته التاريخية أمس فى قمة المسئولية كرجل دولة ومنذ عام ٧٢ والرئيس أعلن للروس بعد طرد الخبراء السوفيت ، وقفة مع الصديق ، ولم يتحرك الاتحاد السوفيتى ، وتوقف عن تسليحنا ، وقال أن أهم ما نملكه هو ارادتنا وكرامة مصر . وخطاب برجنيف فى مؤتمر الاحزاب الاشتراكية كان يعنى تدخلا سافرا فى شئون مصر الداخلية .

والمعاهدة غير محترمة من جانب الطرف الاخر ، والاتحاد السوفيتى لايمكن أن يغير موقفه منا ومن تأييدنا دوليا لان ذلك سياسة استراتيجية له ويكسب منها دوليا .

وقال ان عدم توريد قطع الغيار يعتبر اخلالا بالعقد ، وهل هذا الاخلال يلزمنى أن أدفع قيمته ؟ وامتناع الاتحاد السوفيتى عن جدولة الديون يمثل ضغطا اقتصاديا وسياسيا على مصر . وتساءل اين المعاهدة ، وقال أنها استنفدت أغراضها ولم تحترم من الطرف الاخر .

ونحن نوافق على الغاء المعاهدة ، وأن تصبح العلاقات الدولية بين مصر والاتحاد السوفيتى كأى علاقات دبلوماسية بين دولتين على أساس المصالح المشتركة

وقال **محمد عبد السلام الزيات** من المبادىء المسلم بها أن كل اتفاق ثنائى يعقد بين دولتين يحمل مصالح متبادلة لكل دولة منهما ، وأن من حق الدولة التى تشعر بأن هذه المعاهدة لم تعد تمثل مصالحها أو أن من المصلحة اجراء تعديل لها ، أن تطلب اعادة النظر فى هذه المعاهدة . وقال ان مصطفى مراد سبقنى فى الحديث عن الاثار المترتبة على الغاء المعاهدة .

ومن حقنا اعادة النظر فى المعاهدة ، انما نريد أن نحدد قبل أن نقر مشروع القرار ، ماهى الاثار التى ستترتب على هذا بالنسبة للمشروعات المشتركة والتبادل التجارى الواسع .

وقال **محمود أبووافية** اننى أتوجه أولا بسؤال للسيد محمد عبد السلام الزيات بصفته رئيس جمعية الصداقة المصرية السوفيتية ، ماذا فعلت الجمعية لمنع تدهور العلاقات بين الدولتين ؟ .

ولا خلاف بيننا على الغاء المعاهدة طالما أنها أصبحت غير ذات موضوع .

وقال اذا تحدثت عن الجانب العسكرى فأقول ليس كل ما يعرف يقال ، ولا كل ما يقال جاء وقته ، ولا كل ماجاء وقته حضر أهله ، اننا بدأنا بالفعل فى سياسة تعدد مصادر السلاح ، وطالما أن سياسة الاتحاد السوفيتى وصلت للامر الذى منعت فيه الهند من اعطائنا قطع غيار فسيصبح سلاحنا قطعا من الخردة .

وتحدث **أبوسيف يوسف** مدعا الى التأنى فى اصدار هذا القرار وقال انه سيصوت ضد الغاء المعاهدة ..

وأعرب الدمرداش التونى عن تحفظه ازاء التعجيل بالغاء المعاهدة .

وقال حسن فهمى أمام أن الاتحاد السوفيتى الذى وضع خطة كهربة الريف امتنع عن توريد باقى محطات الكهرباء .

وبعد أن رد السيد إسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية على كافة ما أثاره الاعضاء من استفسارات ، سأل زكريا لطفى جمعة أعضاء اللجنة عما اذا كانوا يوافقون على الغاء المعاهدة فأعلن الاغلبية موافقتهم ، وأعدت اللجنة تقريرها الذى عرضته على المجلس